

البداية والنهاية

فلما تقدم كعب بن سوار بالمصحف يدعو إليه استقبله مقدمة جيش الكوفيين وكان عبد الله بن سبأ وهو ابن السوداء وأتباعه بين يدي الجيش يقتلون من قدروا عليه من أهل البصرة لا يتوقفون في أحد فلما رأوا كعب بن سوار رافعا المصحف رشقوه بنبالهم رشقة رجل واحد فقتلوه ووصلت النبال إلى هودج أم المؤمنين عائشة Bها فجعلت تنادى يا بني اذكروا يوم الحساب ورفعت يديها تدعو على أولئك النفر من قتلة عثمان فضج الناس معها بالدعاء حتى بلغت الضجة إلى علي فقال ما هذا فقالوا أم المؤمنين تدعو على قتلة عثمان وأشياءهم فقال اللهم العن قتلة عثمان وجعل أولئك النفر لا يقلعون عن رشق هودجها بالنبال حتى لقي مثل القنفذ وجعلت تحرض الناس على منعهم وكفهم فحملت معه الحفيظة فطردوهم حتى وصلت الحملة إلى الموضع الذي فيه علي بن أبي طالب فقال لابنه محمد بن الحنفية ويحك تقدم بالراية فلم يستطع فأخذها علي من يده فتقدم بها وجعلت الحرب تأخذ وتعطي فتارة لأهل البصرة وتارة لأهل الكوفة وقتل خلق كثير وجم غفير ولم تر وقعة أكثر من قطع الأيدي والأرجل فيها من هذه الوقعة وجعلت عائشة تحرض الناس على أولئك النفر من قتلة عثمان ونظرت عن يمينها فقالت من هؤلاء القوم فقالوا نحن بكر بن وائل فقالت لكم يقول القائل ... وجاءوا إلينا بالحديد كأنهم ... من الغرة القعساء بكر بن وائل

ثم لجأ إليها بنو ناجية ثم بنو ضبة فقتل عنده منهم خلق كثير ويقال إنه قطعت يد سبعين رجلا وهي آخذة بخطام الجمل فلما انحنوا تقدم بنو عدي بن عبد مناف فقاتلوا قتالا شديدا ورفعوا رأس الجمل وجعل أولئك يقصدون الجمل وقالوا لا يزال الحرب قائما ما دام هذا الجمل واقفا ورأس الجمل في يد عمرة بن يثربي وقيل أخوه عمرو بن يثربي ثم صمد عليه علباء بن الهيثم وكان من الشجعان المذكورين فتقدم إليه عمرو الجملي فقتله ابن يثربي وقتل زيد بن صوحان وأرث صمصمة ابن صوحان فدعاه عمار إلى البراز فبرز له فتجاولا بين الصفين وعمارا راجعون الآن يلحق عمارا بأصحابه فضربه ابن يثربي بالسيف فاتقاه عمار بدركته بن تسعين سنة عليه فروة قد ربط وسطه بحبل ليف فقال الناس إنا وإنا إليه فغض فيها السيف ونشب وضربه عمار فقطع رجله وأخذ أسيرا إلى بين يدي علي فقال استيقني يا أمير المؤمنين فقال أبعد ثلاثة تقتلهم ثم أمر به فقتل واستمر زمام الجمل بعده بيد رجل كان قد استنابه فيه من بني عدي فبرز إليه ربيعة العقيلي فتجاولا حتى قتل كل واحد صاحبه وأخذ الزمام الحارث الضبي فما رأى أشد منه وجعل يقول ... نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ... نبارز القرن إذا القرن نزل ... ننعي ابن عفان بأطراف الأسل ... الموت أحلى عندنا من

